دور الوقف العلمي في دعم وتمويل التعليم العالي ومتطلبات تنشيطه في الجامعة الجزائرية

د. محي الدين سمير
جامعة جيجل – الجزائر–
Mehi0711@hotmail.fr

د. العيد قريشي
جامعة جيجل – الجزائر–
Laid.korichi@gmail.com

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية أهمية الوقف العلمي في دعم التعليم العالي والبحث العلمي، والذي يتمثل في تحبيس الأصول على منفعة الجوانب العلمية والتعليمية، كوقف المكتبات ونسخ الكتب والمصاحف وتجليدها، وقف المدارس وحلقات العلم، والمتعلق بالمتعلمين والمعلمين ونفقاتهم، ووقف القراطيس والأحبار والأقلام ونحو مما يحتاجه العلم والتعليم الدور الذي تؤديه الأوقاف العلمية بشكل كبير في تنشيط ودعم التعليم العالي والبحث العلمي، كما تطرقت الورقة إلى أهم تجارب الوقف العلمي في دعم الجامعات والمشاريع البحثية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا وآسيا.

ومن اجل تنشيط وإنشاء أوقاف علمية تساهم في دعم مؤسسات التعليم العالي والبحث، قدمنا مجموعة من المتطلبات التي يجب توفرها منها الجانب التشريعي والقانوني، إضافة إلى الجانب التنظيمي والإداري، وفي الأخير قدمنا بعض أساليب تمويل واستثمار الأوقاف العلمية والمحافظة عليها وتنميتها.

الكلمات المفتاحية: الوقف، الوقف العلمي، صناديق الأوقاف، الكرسي العلمي، الجامعات الوقفية.

Abstract:

This research paper deals with the importance of the scientific waqf in supporting higher education and scientific research, Which is represented in locking up assets on the benefit of the scientific and educational aspects, such as waqf libraries, copying and binding books and book of Qur'ans, waqf the schools and science rings, and related to learners and teachers and their expenditures, stopping albatrosses, inks and pens, and about what science and education need in large part in stimulating and supporting higher education and scientific research The paper also touched on the most important experiences of the scientific endowment in supporting universities and research projects in the United States of America, Europe and Asia.

In order to stimulate establish scientific endowments that contribute to supporting institutions of higher education and research, we presented a set of requirements that must be met by the legislative and legal side, in addition to the organizational and administrative side, Finally, we presented some methods of financing, investing, maintaining scientific waqfs.

Key words: waqf, scientific waqf, waqfs funds, scientific chair, waqfs universities.

مقدمة:

إن مهمة التعليم في جميع مستوياته- بما في ذلك التعليم العالي- كانت أحد مسؤوليات المجتمع وليس الدولة القديمة، وأن تمويل العملية التعليمية والأبحاث العلمية يتم بالمبادرات الخاصة، وأساسا من خلال نظام الوقف. وهو ما حقق الاستقرار في المؤسسات التعليمية دون التأثر بالتقلبات والأزمات مع ميزة الاستقلال في البحث وفرصة الحرية في الفكر.

ولقد انتقلت فكرة الوقف ونظامه من العالم الإسلامي إلى العالم الغربي في إطار التلاقح الحضاري وأخذت طرقها إلى التشريعات الغربية، حيث يوجد اليوم المئات من الجامعات الغربية تعتمد ميزانيتها على الأوقاف وعوائدها الاستثمارية، حيث يوجد تجارب رائدة في مجال الوقف العلمي وإدارته وتنوع استثماراته، ومن أهمّها جامعة هارفارد العريقة، والتي تعد من أقدم الجامعات الوقفية في الولايات المتحدة الأمريكية، والأمر نفسه في الدول الأوربية، وفي ظل معاناة الدول العربية من مشكلات تمويلية، واعتماد مؤسسات التعليم العالي على الحكومات أدّى إلى نقص أدائها وقلّة أبحاثها، والجزائر واحدة من الدول التي تعاني من مشكلات مالية وتقلبات في الموارد ما يجعل تمويل التعليم العالي غير مستقر، ولذلك يعد الوقف أحد الأدوات والموارد الهامة في إحداث تمويل ذاتي لمؤسسات التعليم العالي، واستثمار الموارد الوقفية بطرق تسمح في تحقيق عوائد تساهم تطوير المنظومة التعليمية وإثراء البحث العلمي ما ينعكس بشكل مباشر على التنمية الاقتصادية، على ضوء ما تقدم يمكن طرح التساؤل الجوهري التالي:

كيف يمكن أن يساهم الوقف العلمي في تمويل ودعم التعليم العالي والبحث العلمي وطرق تمويله واستثمار أصوله في قنوات سليمة ؟

الأسئلة الفرعية:

-ما المقصود بالوقف وأهميته؟ وماهي أركانه؟

-ما المقصود بالوقف العلمي؟

-ماهي أهم تجارب الوقف العلمي في العالم؟

-ماهي متطلبات إنشاء أوقاف علمية بالجامعات الجزائرية؟ وأساليب تمويلها؟

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية اعتمدنا المنهج الوصفي من خلال المسح المكتبي والتحليلي من خلال النسب والبيانات.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى أربع محاور:

المحور الأول: مفاهيم عامة حول الأوقاف.

المحور الثاني: الوقف العلمي والنماذج الوقفية العلمية المميزة وأثرها في نهضة الأمة.

المحور الثالث: التجارب العالمية للوقف العلمي في الجامعات.

المحور الرابع: متطلبات تنشيط الوقف العلمي لدعم الجامعة الجزائرية وأساليب إدارتها وتمويلها واستثمار أصولها

المحور الأول: مفاهيم عامة حول الأوقاف:

أولا: تعريف الأوقاف:

1. **الوقف في اللغة:** الوقف بفتح الواو وسكون القاف، مصدر وقف الشيء وأوقفه بمعنى حبسه وأحبسه، وتجمع على أوقاف ووقوف[1]، وسمي وقفاً لما فيه من حبس المال على الجهة المعينة.

2. **الوقف في اصطلاحا:** ويعرف عند **الحنفية** "حبس العين على ملك الواقف، والتبرع بمنفعتها لجهة من جهات البر في الحال والمال.[2]

أما تعريف الشافعية فقد عرف فقهاء المذهب الوقف بأنه "حبس مال على الانتفاع به مع بقاء عينة، بقطع التصرف في رقبته، وتصرف منافعه إلى البر تقربا إلى الله تعالى[3].

وعرف المالكية الوقف بأنه "إعطاء منفعة الشيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا"[4].

كما عرف الحنابلة يعرف الوقف عند الحنابلة بأنه " تحبيس الأصل وتسبيل ثمره، ولعل هذا التعريف الأخير كما ذكره محمد الكبيسي لأن فيه اقتباس من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه "حبس الأصل وسبل المنفعة"[5].

ثانيا: مشروعية الوقف: يستمد الوقف مشروعيته من الكتاب والسنة والإجماع.

1. القرآن الكريم:

لم يرد للوقف ذكر صرح في القرآن الكريم، إلا أن فكرة حفظ الأصل، والإنفاق من الدخل (أو الثمرة)، موجود فيه بمناسبة الكلام عن اليتامى، وإدارة أموالهم من قبل أوليائهم.[6]

قال تعالى: ﴿ وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ سورة النساء الآية 05.

وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ سورة البقرة الآية 110.

وقال تعالى أيضاً: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾

1- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، المجلد 9، بيروت ، ص 2010، 359-360 ، ومحمد رواس قلعجي، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة، الطبعة 2، بيروت، 1988، ص508.

2 - عبد الهادي عبد الصلاح، المشروعات الوقفية والتوزيع في مفهوم مقاصد الواقفين، رسالة ماجستير الفلسفة، الجامعة العامة للعلوم الإسلامية (لندن)، الطبعة الأولى، الكويت، 2011، ص 30.

3- محمد شوقي بن إبراهيم مكي، رسالة حول الوقف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة 1، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 06.

4- عبد الله بن محمد سعد الحجيلي، الأوقاف النبوية وأوقاف الخلفاء الراشدين، دار الكتب العلمية، الطبعة 1، لبنان، 2011، ص 18.

5- مجمع الفقه الإسلامي، دور الوقف في التنمية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 16.

6- رفيق يونس مصري، الأوقاف فقها واقتصادا، دار المكتبي، ط1، دمشق، 1999 ص 11.

2. الأدلة من السنة:

روي عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: أصحاب عمر أرضا بخيبر فأتى النبي يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله إني أصبحت أرضا بخير لم أصب قط مالا أنفس عندي منه، فما تأمرني؟.

فقال: "إن شئت حسبت أصلها وتصدقت بها، غير أن لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يوهب ولا يورث، فقال: فتصدق عمر في الفقراء، وذوي القربى، والرقاب وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها، أو يطعم صديقا بالمعروف غير متأثل فيه، أو غير متمول فيه" (متفق عليه).

وأما تبيان الصورة بالفعل فلقد قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم –بتحبيس أول وقف في الإسلام وهو وقف مسجد قباء، ثم المسجد النبوي[1]، ووقف حوائط – سبعة بساتين – لمخيريق اليهودي كان فوض أمرها إلى النبي يصلى الله عليه وسلم –إن قتل يوم أحد فكان أن قتل وهو يقاتل المشركين في صف المسلمين[2]، والأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة ومتعددة.

3. الإجماع:

إن العمل بالأحاديث الواردة عند أهل العلم من أصحاب النبي وغيره بصحة الوقف، لا تعلم بين أحد من المتقدمين منهم في ذلك اختلافا، فقد أجمع الخلفاء الأربعة وسائر الصحابة على مشروعية الوقف، فقد تصدق كثير من الصحابة بأموالهم على سبيل الوقف حيث تصدق أبو بكر رضي الله عنه بداره بمكة على ولده، وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بربعه عند المروة، وبالثنية على ولده.

الوقف نوع من أنواع الصدقات التي يقصد بها التقرب إلى الله فهو من القرب المشروعة التي حث الشارع الكريم عليها وندب إليها، وطريق من طرق إدرار الخير، وإجزال المثوبة للمتصدق، متى اقترن عمله بنية صالحة، ورغبة صادقة"

ثالثا: أركان الوقف: حصرها الجمهور أركان الوقف في أربعة أركان وهي:[3]

- الواقف. – الموقوف عليه.
- الموقوف. – الصيغة.

1. الركن الأول: الواقف

يشترط أن يكون الواقف ممن يصح تعرفه، بأن يكون كامل الأهلية من العقل والبلوغ والحرية والاختيار، وألا يكون محجورا عليه لسفه أو غفلة، أو محجورا عليه لدين، وألا يكون الوقف في مرض الموت، فيها زاد عن الثلث.

2. الركن الثاني: الوقوف عليه

من المعلوم أن الغاية من الوقف هي دوام للواقف على وجه البر والخير والإحسان للناس، وهناك شروط يجب توافرها في الموقوف عليه كما يلي:

1- خالد المهيدب بن فوزان، **أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالي**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المجلد الأول، الملكة العربية السعودية، 2005، ص28.

2- أبو نعيم الأصفهاني، **دلائل النبوة**، دار النفائس، الجزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت، 1986، ص47.

3- حسن السيد حامد، **ضوابط استثمار الوقف في الفقه الإسلامي**، المؤتمر الرابع للأوقاف تحت عنوان "نحو إستراتيجية تكاملية للنهوض بالوقف الإسلامي"، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، 2013، ص 07.

- أن يكون الموقوف عليه جهة بر وإحسان.
- أن تكون الجهة الموقوف عليها غير منقطعة.
- ألا يعود الوقف على الواقف، لكن يدخل في ضمن جموع المسلمين.
- أن يكون على جهة يصح ملكها أو التملك لها.

3. الركن الثالث: المال الموقوف

يشترط الفقهاء في المال الموقوف عدة شروط، نجملها فيما يلي:

- أن يكون الموقوف عاملا يكون في جوزه الواقف.
- أن يكون معلوما محدد بدقة.
- أن يكون مملوكا للواقف ملكا تاما.
- أن يكون عقاراً، وقد أجازوا وقف المنقول أن يكون تابع للعقار ومخضعة لخدمة العقار.
- أن يكون مفرزا وإن اختلفوا في هذا الشرط ولكن اتفقوا أن يكون مثلا وقف المسجد والمقبرة لا يتم إلا بعد القسم.

4. الركن الرابع: الصيغة:

وهي اللفظ الدال على الوقف ويشترط فيها: أن يكون اللفظ صريحا، نحو وقفت كذا، أو بلفظ حبست أو تصدق، بما يدل على التأبيد أو أن يقوم مقام اللفظ مما يدل على الوقف نحو التخلية، كمن أسس مسجدا وأذن للصلاة فيه فإنه وقف.

رابعا: أهمية الوقف العلمي في دعم التعليم العالي والبحث العلمي:[1]

يعتبر التعليم والثقافة والبحث العلمي قطاعات تخصصت بها الأوقاف الإسلامية، مند أن بدأ التعليم يتخذ نموذج المدرسة المستقلة عن دور العبادة، حيث بلغت المدارس الابتدائية في جزيرة صقلية مثلا حوالي ثلاثمائة (300) مدرسية كلها موقوفة بها آلاف الطبعة، وتمول من إيرادات الأموال الموقوفة واقفا استثماريا، كما ذكر "ابن جوقل"، وشملت هذه المدارس جميع المستويات من الابتدائية إلى المتقدمة والجامعية المتخصصة، قامت جامعات معروفة عريقة منها جامعة القرويين في فاس، جامعة الأزهر في القاهرة، والجامعات المستنصرية في العراق.

وكانت هذه الأوقاف لا تقدم المباني وحدها، بل تقدم أيضا أدوات الدراسة من قرطاس وحبر، أقلام، كتب علمية، رواتب المدرسين، وكثير من هذه الأوقاف كانت تقدم فيها الأوقاف المنح الدراسية للطبقة بما يكفيهم لمعيشتهم إضافة إلى السكن الجامعي الخاص بالطلبة.

مما يجدر الإشارة إليه أن أول الجامعات التي نشأت في تاريخ البشرية كانت في العالم الإسلامي، وتأسست انطلاقا من الأوقاف التي أنشأها المجتمع خصوصا أوقاف النساء، فجامعة القرويين قامت على وقف من السيدة فاطمة الفهرية، وكذلك جامعة القاهرة التي أنشأت بوقف من السيدة فاطمة بنت إسماعيل باشا سنة 1904 وكذلك جامعة الزيتونة والأزهر.

1- كمال منصوري، **الوقف العلمي كإحدى سبل دعم التعليم العالي "جامعة هارفارد نموذجا"**، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الوقف العلمي وسبل تفعيله في الحياة المعاصرة، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، مارس 2017، ص 264-265.

المحور الثاني: الوقف العلمي والنماذج الوقفية العلمية المميزة وأثرها في نهضة الأمة

أولا: مفهوم الوقف العلمي:

يعرف الوقف العلمي الوقف العلمي هو حبس العين عن التمليك مع التصدق بمنفعتها في اكتساب العلم ونشره.[1]

الوقف العلمي هو تحبيس الأصول على منفعة الجوانب العلمية والتعليمية، كوقف المكتبات ونسخ الكتب والمصاحف وتجليدها، وقف المدارس وحلقات العلم، والمتعلق بالمتعلمين والمعلمين ونفقاتهم، ووقف القراطيس والأحبار والأقلام ونحو مما يحتاجه العلم والتعليم.[2]

وهذه المتطلبات تختلف من زمان لآخر ومن مكان لآخر بحسب متطلبات العملية التعليمية، ففي الزمان الأول كان الطلاب يبيتون في مكان تعلمهم، أما الآن فالمبيت مقتصر على المسافرين منهم من أوطانهم، وفي القديم كان تمنح معايش للطلاب وفي هذا الزمان كثير من المدارس والمعاهد والجامعات تتقاضى رسوما مالية كأقساط من الطلبة، وحاجة الطلبة للأقلام والأحبار كانت كثيرة مكلفة قديما، واليوم باتت وسائل التعليم من حواسيب ومختبرات وكتب مطبوعة هي الحاجات المكلفة للطلبة

وهذا المال قد يكون ثابتا كالعقارات، منقولا كالكتب، عيناً كالآلات والأجهزة أو نقداً كمال المضاربة، وقد يكون مالياً متقوماً كحق الطبع والنشر، أو منفعة كمنفعة المال المستأجر، ويمكن حصر أهم أغراض الوقف العلمي فيما يأتي:[3]

- إنشاء مؤسسات تعليمية وبحثية.
- دعم المؤسسات التعليمية ومؤسسات البحث العلمي.
- إقامة المكتبات العامة والمتخصصة.
- مساعدة الطلاب للدراسة داخل البلاد وخارجها.
- مساعدة طلاب الدراسات العليا وأصحاب التخصصات النادرة.
- مساعدة طلاب العلم الشرعي والدعاة.
- تقديم التمويل لأصحاب المشروعات العلمية العملية النافعة.

ثانيا: لمحة تاريخية موجزة عن النماذج الوقفية العلمية المميزة وأثرها في نهضة الأمة:

بلغت الأوقاف العلمية شأنا كبيرا في حياة المسلمين ومنذ فجر الإسلام، ولا بد أن نقف على بعض ذلك الشأن حتى نعلم مقدار الأمانة الملقى على عاتقنا في إعادة ماضينا مع الوقف العلمي من جديد بتيسير الله تعالى وتوفيقه، ويمكن عرض هذه النماذج من خلال ما يأتي:[1]

1- محمد منصوري، **الوقف العلمي وأهميته في التنمية الفكرية – مقاربة مقاصدية**، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الوقف العلمي وسبل تفعيله في الحياة المعاصرة، معهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي، مارس 2017، ص28.

2- مريم لعور، **الوقف العلمي في المنظور الفقهي والبعد المقاصدي**، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الوقف العلمي وسبل تفعيله في الحياة المعاصرة، معهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي، مارس 2017، ص07.

3- عبد الله إبراهيم المغلاج، **الوقف العلمي ودوره في النهضة المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا نموذجا**، مداخلة ضمن أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، أيام 5/4 ماي 2011، ص08.

1. **المساجد**: وقف النبي – صلوات الله وسلامه عليه –أول مسجد في الإسلام مسجد قباء، ثم تلاه المسجد النبوي فكانا نعم الدارين للتعليم، ثم تلا ذلك وقف المساجد في أرجاء العالم الإسلامي، وهي منارات تحفيظ القرآن وتعليمه ورواية الحديث وتدريس الفقه، ومنه تخرج الصحابة– رضي الله عنهم –والتابعون والفقهاء– رحمهم الله –وقد نقل بعض أهل العلم أن الحلقات في المساجد كانت تضم آلاف الطلاب.
2. **الكتاتيب**: وهي الصورة الأولية للمدارس، وهي خاصة بالصبيان، تعلمهم مبادئ العلوم – لا سيما– الشرعية واللغوية، والكتاتيب منها ما يلحق بالمسجد ومنها ما يستقل، ونالت قدرا من الإقبال، حتى ذكر بعض المؤرخين أن الكتاب الواحد كان يتسع للآلاف من الطلبة، وكانت تعتمد – غالبا –على الوقف، وكان الآباء والأولياء والمحسنون – بل وبعض المعلمين – يحتسبون ذلك ويحتبسونه.
3. **المدارس**: ذكر أبو القاسم البلخي أن مدرس(ما وراء النهر)كانت تتسع لثلاثة آلاف طالب علم، ينفق عليهم وعلى الدراسة من أموال موقوفة لذلك الغرض، كما أن بعض الأوقاف شملت المعالجة الطبية والملابس كما حدث في بعض المدارس الموقوفة في القدس، ومن أمثلة هذه المدارس الوقفية المدرسة الصالحية بمصر التي أنشأها الملك الصالح نجم_ الدين أيوب سنة 641 هـ، والمدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر بيبرس في القاهرة سنة 626 هـ، وأوقف عليها المال وأغدق عليها_ الإنفاق، مما جعلها أجمل مدرسة في مصر، وخصص لها مكتبة ضخمة تحتوي على كتب في سائر العلوم، والمدرسة المنصوري ة في مصر، أنشأها المنصور بن قلاوون سنة 683 هـ، وتخصصت في تدريس الطب_ بالدرجة الأولى.
4. **المكتبات**: ساهم المسلمون في تأليف الكتب وصناعة الورق من خلال إيقافهم العديد من الأوقاف على المكتبات، التي عرفت بعدة أسماء مثل: خزانة الكتب، ودار العلم، وبيت الحكمة، ودار القرآن، ودار الحديث.ويسرت هذه المكتبات العلم للراغبين فيه دون نفقات وعلى مختلف مستوياته.وتعتبر دور الكتب أو خزائن الكتب من أقدم أنواع وقف المكتبات ومن هذه الدور دار العلم في الموصل، ودار العلم في البصرة، ودار العلم في بغداد، ودار الحكمة في القاهرة، وخزانة الكتب في حلب، ودار العلم في طرابلس، الشام، وخزانة المالكية في مكة المكرمة.
5. **الوقف على المعلمين** :ساعد الوقف وبشكل فعال في تقدم العلوم والمعارف المتنوعة، وذلك من خلال تكفله في حالات كثيرة بصرف استحقاقات للمعلمين في المدارس والمساجد الموقوفة، مما جعل هؤلاء المعلمين يحصلون على عيش كريم، حيث استطاعوا أن يستقلوا ويتفرغوا لهذا العمل الشريف.

فبعض الأوقاف شملت الإنفاق على المدارس بما تتطلبه من مصروفات للعاملين من معلمين وخدم وتجهيزات وغيرها، كما أن بعض الأوقاف خصصت للصرف على المعلمين فقط، كما خصصت بعض الأوقاف للصرف على الفقهاء الذين يؤمون المساجين ويعلمونهم ويصلحونهم، ليخرج هؤلاء من السجن متقنين لعلم من العلوم.

6. **الوقف على المتعلمين**: شجع الوقف المتعلمين على الانخراط في التعليم، والاستفادة من التسهيلات التي وفرت في المساجد والمدارس، والمكتبات من خلال تكفلة بتأمين احتياجات المتعلمين من اللوازم الدراسية المختلفة؛ حيث خصصت بعض الأوقاف لتعليم الطلاب والصرف عليهم مجانًا، وإسكانهم في الأقسام الداخلية، كما حدث في القاهرة، حيث أدت التسهيلات إلى أن يفد إلى القاهرة طلاب علم وعلماء من مغرب العالم الإسلامي ومشرقه، كما أن القدس كانت محط رحال الكثير من العلماء والطلبة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي؛ نتيجة لوجود المسجد الأقصى، والذي كان منارة للعلم والعلماء.

1- أنور محمد الشلتوني، **التدابير الشرعية لإعادة الوقف إلى دوره الفاعل في النهضة العلمية**، مداخلة ضمن مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 10/09 ماي2011،ص06.

المحور الثالث: التجارب العالمية للوقف العلمي في الجامعات :

توجد العديد من تجارب الجامعات الوقفية في العالم وإن تختلف من منطقة إلى آخر من حيث الحجم والعدد وأنظمة إدارة الأوقاف واستثمارها.

أولا: التجارب الغربية في الجامعات الوقفية:

1. واقع الوقف العلمي بالجامعات الأمريكية:

تتوزع التبرعات الخيرية التي تمنحها المؤسسات الخيرية الأمريكية على العديد من القطاعات الاجتماعية (الصحة، التعليم، الثقافة، الفنون...) غير أن خمس هذه التبرعات تمويل المؤسسات ذات العلاقة المباشرة بالتعليم (جامعة، معاهد، مراكز بحث...)، حيث تصل نسبة التمويل إلى الثلث من مجمل المنح التي تقدمها المؤسسات الخيرية، وهذا ما يكشف عن وجهة التبرع في المجتمع الأمريكي الذي يوجه سنويا 75% من التبرعات نحو التعليم، الأمر الذي جعل الوقف جزء لا يتجزأ من تمويل العملية التعليمية في أمريكا، حيث بلغ عدد الجامعات التي نشأت بموجب عقد وقفي 1694 جامعة ومعهد يوفر الوقف التعليمي الدعم للعديد من برامج الجامعات[1] وأنشطتها، منها جامعة هارفارد، بيل، تكساس، ستانفورد، برنستون، ماساتشوستس للتكنولوجيا، ميشغان، كولومبيا...، وتعتبر جامعة هارفارد إحدى الجامعات البحثية الخاصة الأمريكية، تأسست عام 1636[2]، وهي من أرقى جامعات العالم حاليا، فهي الأكثر في العالم أيضا من حيث الخريجين والباحثين الذين تحصلوا على جوائز عالية مثل جائزة نوبل، وتخرج منها العديد من رؤساء الو.م.أ على غرار فرانكلين، وروزفلت، وجون كيندي، وباراك أوباما، كما انطلقت فكرة تأسيس جامعة هارفارد من خلال بناء معهد يعلم المسيحية وعلوم الإدارة والتجارة، وافتتحت أبوابها ب12 طالبا وبعض الكتب والإعانات المادية، ونسبت للقس جون هارفارد الذي تطوع بنصف ثروته ومكتبته كوقف للجامعة، وبصدور قانون 1842 الذي ألغى التمويل الحكومي للجامعات الخاصة ازدادت وقفيات فقد قدرت أصولها الوقفية ما يعادل 36.44 مليار دولار أمريكي[3]، وهي بذلك تعتبر الجامعة الأولى من حيث حجم أصوله الوقفية، تليها جامعة (يال Yale) التي بلغت 22.9 مليار دولار أمريكي، ثم جامعة ستانفورد 17.2 مليار دولار أمريكي، ويبلغ حجم الوقف في مؤسسات التعليم العالي في أمريكا 118.6 مليار دولار أمريكي.[4]

2. واقع الوقف العلمي المملكة المتحدة:

يأتي على رأس الجامعات الأوروبية الجامعات البريطانية، وتتفاوت وقفيات الجامعات البريطانية من جامعة إلى أخرى، حيث تنقسم وقفيات الجامعات البريطانية إلى نوعين: وقفيات الكليات وقفيات الجامعة، وتبلغ وقفيات الكليات 30% مقابل 70% للجامعات[5]،

1 – محمد منصوري، **الوقف العلمي وأهميته في التنمية الفكرية – مقاربة مقاصدية**، مرجع سبق ذكره، ص269.

2- إبراهيم بن محمد الحجي، الوقف على التعليم في الغرب، الوقف كوم، ص06، أنظر الموقع:

www.attaa.org.library.

3- كمال منصوري، **الوقف العلمي كإحدى سبل دعم التعليم العالي (جامعة هارفارد نموذجا)**، مرجع سبق ذكره، ص270-271.

4- إبراهيم بن محمد الحجي، **الوقف على التعليم في الغرب**، الوقف كوم، مرجع سبق ذكره، ص05.

5- عدنان الأمين، **الجامعات دور المجتمع في حمل مسؤولية التعليم العالي في البلدان العربية**، التقرير العربي الثاني للتنمية، مؤسسة الفكر العربي، لبنان، 2009، ص71.

حيث بلغت وقفيات جامعة كامبردج في بريطانيا نحو 8.2 مليار دولار، وجامعة أكسفورد نحو 5.2 مليار دولار، ويبلغ الوقف في 10 جامعات بريطانية نحو 30 مليار دولار أمريكي.[1]

3. واقع الوقف العلمي في كندا:

تتصدر الجامعات الكندية المصنفة "مجموعة الثلاث عشرة"، المكتبة الأولى لجهة حجم وقفياتها كجامعة البرتا وتورونتو وجامعة كولومبيا البريطاني، علما أن هذه الجامعات تعتمد بالدرجة الأولى على المساعدات والمنح الحكومية، فقد بلغت الإيرادات الوقفية لجامعة كولومبيا حوالي مليار دولار أمريكي[2] ، حيث حققت 6 جامعات كندية أصول فاقت 100 مليون دولار أمريكي.[3]

ثانيا: واقع الوقف العلمي في الدول الإسلامية:

تقدم الجامعات التركية في التصنيفات العالمية وسعيها لجذب الطلاب من جميع أنحاء العالم، يقول أكاديميون إن نظام الجامعات الوقفية ساهم في رفع جودة التعليم العالي في البلاد، فقد أسس عدد من رجال الأعمال الأثرياء مجموعة من الجامعات الخاصة الغير ربحية – تُعرف باسم الجامعات الوقفية أو المؤسساتية- والتي تضخم عددها بقوة على مدى الثلاثين الماضية، و"تلعب هذه الجامعات دوراً هاماً في التنمية العلمية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمدن والمناطق التي تأسست فيها. تؤتي جهود الجامعات ثمارها. فعلى الرغم من أن التصنيفات ليست بالتأكيد الدليل الوحيد على التفوق، فإن ثلاث جامعات وقفية كانت ضمن أفضل 400 مؤسسة للتعليم العالي في جميع أنحاء العالم هذا العام في تصنيف مجلة تايمز للتعليم العالي، تأسست أول جامعة وقفية في تركيا عام 1984، يدرس حاليا 351.000 طالب وطالبة في 72 جامعة وقفية، وعلى الرغم من الطلاب الدارسين في هذه الجامعات لا يشكلون سوى 6.4% من إجمالي عدد طلاب الجامعات في تركيا. إلا أن الأكاديميين يعتقدون أن هذه المؤسسات دليل صحة المشهد التعليمي العالي في البلاد، حتى لو كان معظم طلاب البلاد يلتحقون بالجامعات الحكومية البالغ عددها 104 جامعة، تستفيد معظم الجامعات الوقفية أيضاً من الأرض المقدمة من قبل الدولة. وعلى الرغم من أن هذه الجامعات تندرج ضمن مجلس التعليم العالي للتركي، إلا أنه يوجد تشريعات خاصة تنظم عملها.[4]

وفي آسيا تظهر الوقفيات الجامعية في عدد من الجامعات منها في ماليزيا وقف الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ووقف جامعة المدينة العالمية، وكذلك في سنغافورة توجد أوقاف تابعة للجامعة الوطنية (National University of Singapore)، بلغت قيمتها السوقية في نهاية مارس2013 قيمة 2.6 مليار دولار أمريكي، بينما كانت في 2012 تبلغ 2.17 مليار دولار أمريكي.[5]

وتبقى الدول العربية بعيدة كل البعد في استخدام الأوقاف العلمية في دعم وتمويل الجامعات، إذا ما استثنينا بعض الدول كالسعودية التي بدأت تجارب في أربع جامعات والإمارات والأردن، ولكن عموما تبقى محدود.

المحور الرابع: متطلبات تنشيط الوقف العلمي لدعم الجامعة الجزائرية وأساليب إدارتها وتمويلها واستثمار أصولها

1- زين العابدين حامدي الشريف، **الجامعات الوقفية لحل مشاكل التعليم العربي**، تاريخ الإطلاع 2019/03/08، انظر الموقع: https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/5/17.

2 – عدنان الأمين، عدنان الأمين، **الجامعات دور المجتمع في حمل مسؤولية التعليم العالي في البلدان العربية**، مرجع سبق ذكره، ص71.

3 – إبراهيم بن محمد الحجي، **الوقف على التعليم في الغرب**، مرجع سبق ذكره، ص126.

4- سارة لينش، **هل تصلح جامعات تركيا الوقفية كنموذج للمنطقة العربية؟**، تاريخ الإطلاع 2019/03/05 انظر الموقع: https://www.al-fanarmedia.org/ar/2015/01/.

5- مي علي محمود حسن، **الوقف كمصدر من مصادر التمويل مع التطبيق على قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في مصر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاقتصاد، جامعة القاهرة، مصر، 2014 ص 42.

إن العلاقة بين الوقف ومؤسسات التعليم علاقة متجذرة منذ القدم في الحضارة الإسلامية التي أولت التعليم أهمية خاصة نابعة من اهتمام الإسلام بالعلم والعلماء، فقد غدت المساجد الوقفية تعد بالآلاف على امتداد العالم الإسلامي ثم ظهرت المدارس الوقفية، وتعتبر الأوقاف العلمية من أهم ما اعتنى به المسلمون في تاريخهم، ومن المؤشرات التي تدل على حيوية فكرة الوقف على التعليم أن مؤسسات التعليم العالي في الغرب لم تتوان عن توظيف الأوقاف لدعم مسيرتها العلمية والبحثية حيث أصبحت الأوقاف رافدا من روافد تمويل التعليم في الجامعات الرائد كما سبق ذكره كجامعة هارفارد، ييل، وستانفورد، وأكسفورد...، فقد تجاوزت الجامعات الوقفية 1600 جامعة بحجم 118.6 مليار دولار أمريكي، في حين أن القطاع العام في العالم العربي والجزائر هو المصدر الأساسي لتمويل البحث العلمي في ظل عزوف القطاع الخاص عن الاستثمار في هذا المجال الحيوي، ويمكن القول أن هناك علاقة طردية بين الوقف والتعليم، فإذا تطور الوقف تقدم التعليم.[1]

والتعليم العالي في الجزائر اليوم يواجه تحديات ضخمة تعرقل الاستثمار فيه، ومن أهمها نقص التمويل الذي يعتبر أحد المداخل الهامة لتطويره، خاصة مع تراجع أسعار البترول وهو ما أدى إلى تراجع الميزانية العامة وتسبب في اختلال الجانب التمويلي للجامعات الجزائرية، وكذا اعتماد الكلي لموارد الجامعات الجزائرية على التمويل الحكومي أدى إلى نقص أدائها وقلة أبحاثها، ومن ثم ضرورة اعتماد مصادر أخرى للتمويل، ويعتبر الوقف على التعليم العالي من أهم المصادر التمويلية لإعداد العلماء والنهوض بالجامعة الجزائرية.

إن اعتماد الجامعة على موارد ذاتية متجددة من خلال الأوقاف الإسلامية الموقوفة عليها، وتطويرها وتنميتها، واستحداث صيغ جديدة للوقف كوقف الشخص نفسه على التعليم طيلة حياته، علاوة على أن الاستقلال المالي لها سيسهم في استقلال قرارها، ومن ثم تفرغها لتحقيق أهدافها.[2]

بنظرة إلى جامعات الدول المتصدرة نلاحظ أن تجربة الجامعات الوقفية سواء القديمة في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تصدرتها جامعة هارفارد سنة 1636 م، ثم الجامعات البريطانية، الكندية، الأسترالية والآن الجامعات التركية الوقفية الحديثة قد أثبتت جدارتها، فلما لا نستفيد من تجربتها في تطوير التعليم العالي وتحقيق جودة البحث العلمي ومخرجاته والقضاء على العديد من مشكلاته.

على الرغم من الزيادة في أعداد المقبولين بالتعليم العالي، لم يقابل ذلك ارتفاع في المخصصات المالية للتعليم، وتفيد بعض المقارنات الدولية أن حجم الأموال المرصودة للجامعات الجزائرية لا يزال بعيد عما تنفقه الجامعات بالعالم،

أولا: الإطار القانوني: إن نجاح استخدام الوقف لتمويل التعليم العالي والبحث العلمي مرتبط بإطار قانوني يسمح بامتلاك الجامعة أصولا وقفية واستثمارها، والسماح بتنوع أساليب التمويل الوقفي من الكراسي العلمية إلى الصناديق الوقفية، في الدول العربية والإسلامية التي أصبحت رائدة في هذا المجال انطلقت من الإطار القانوني، ففي المملكة العربية السعودية فإن نظام مجلس التعليم العالي والجامعات فتح الباب أمام الجامعات لتلقي أوقاف خاصة بها وإدارتها، وفصلت ذلك المادة(54/ب) وذلك سنة 2007، ووضع حساب بنكي مستقل باسم الجامعة، وهو ما ساعد الجامعات على إنشاء الصناديق الوقفية والكراسي العلمية، وكذلك بعض الأوقاف، كما بدأت مسيرة الجامعة الأهلية في السعودية من خلال صدور قرار مجلس الوزراء رقم 33 لعام 1997 وهو ما عجل بظهور 10جامعات أهلية و32 كلية وهو ما يمثل ثلث جامعات السعودية.[3]

1- حنان عطية الجهني، **دور أوقاف الجامعات السعودية في دعم بناء مجتمع المعرفة من وجهة نظر قيادات الوقف فيها**، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد 04، المجلد 17، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص118.

2- أحمد علي سليمان، **تصور مقترح لتطوير جامعة الأزهر**، مداخلة مقدمة ضمن ندوة جامعة الأزهر بعد التغيير، نادي أعضاء هيئة التدريس، جامعة الأزهر، القاهرة، مارس2011، ص09 .

3- مي على محمود حسن، الوقف كمصدر من مصادر التمويل مع التطبيق على قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في مصر، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد، جامعة القاهرة، مصر، 2014، ص56.

أما بالنسبة لتركيا فإنه قبل 1981 لم يكن للأوقاف أي دور واضح في تمويل التعليم العالي، ولكن تعديل الدستور 1982. سمح للمؤسسات الخيرية الوقفية بإنشاء جامعات أهلية غير ربحية، وبهذا التوجه أنشأت أول جامعة أهلية سنة 1984 وهي جامعة بيلكنت، ومن ذلك الحين زاد الجامعات الأهلية بشكل كبير لتصبح 65 جامعة وتشكل ثلث الجامعات التركية ، وبلغ نسبة الطلبة فيها 10%.[1]

ولذلك على الدولة المبادرة بنصوص تشريعية واضحة تسمح للوقف بمختلف أساليبه بدعم التعليم العالي ، ويكون ذلك أيضا من خلال مبادرة الحكومة بتأسيس جامعة وقفية نموذجية، حيث تتحول أصول الجامعة من عقارات وأصول منقولة وغير منقولة ملك للجامعة، مما يسمح للجامعة من خلال مجلس إدارتها باستثمار أصول وأوقاف الجامعة وفق نظام إداري واستثماري محكم يحفظ لهذه الأصول قيمتها وينمّها ويحقق عوائد وإيرادات تساهم في تحسين أداء الجامعة وتخفف تدريجيا أعبائها وهو ما يؤدي مستقبلا لتخفيف العبء على ميزانية الدولية.

ثانيا:الإطار التنظيمي والإداري: ضرورة الاستفادة من تجارب الدول في إدارة الأوقاف داخل مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، ونقدم مقترح لإدارة وتنظيم الوقف داخل الجامعة كالأتي:

1. **مجلس الإدارة الأوقاف في الجامعة:** يتشكل مجلس إدارة الأوقاف من مدير الجامعة وثلاثة أعضاء من إدارة الجامعة، ممثلين عن كل كلية من الأساتذة يتم انتخابهم وممثلي الطلبة وعمال يتم انتخابهم من فئاتهم في الجامعة، بالإضافة إلى جميع الواقفين الذين لا تقل مساهمة كل واحد عن سقف معين يحدد، يهتم إدارة جميع المسائل المتعلقة بحسن سير أوقاف الجامعة بمختلف أنواعها والسعي إلى تحقيق الأهداف المرجوة منها. ويتداول في ما يخص الاقتراحات ومساهمات في برامج التعليم والبحث العلمي وإدارة الموارد البشرية و المالية والحصيلة المالية لأوقاف الجامعة ومشاريعها الشراكة ويجتمع دوريا للقيام بالمهام التالية:
   - اختيار أعضاء الهيئة التنفيذية لإدارة الوقف العلمي.
   - الإشراف على أداء الهيئة التنفيذية وتقويم أدائه.
   - المصادقة على التقرير السنوي والحسابات الختامية للوقف العلمي.
   - تعيين المراجع القانوني الخارجي.
   - تعديل وتفسير النظام الأساسي للوقف العلمي.
2. **الإدارة التنفيذية:** تتكون الإدارة التنفيذية من مدير أوقاف الجامعة و8 أعضاء من أساتذة ومختصين وواقفين، ومن أبرز مهام المجلس ما يأتي[2]:
   - الإشراف على شؤون الوقف وسير عمله ومراجعة أدائه.
   - اعتماد الهيكل التنظيمي والضوابط واللوائح المنظمة لعمل الوقف العلمي.
   - تعيين المدير التنفيذي وأعضاء اللجنة التنفيذية.
   - تعيين لجنة الاستثمار واختيار رئيسها.
   - وضع خطط العمل التفصيلية والميزانية العامة للوقف واعتمادها.
   - اعتماد التقارير الدورية والتقرير السنوي والحسابات الختامية، وعرضها.
3. **لجنة الاستثمار:** يقوم مجلس النظارة بتعيين لجنة الاستثمار التي تتولى المهام التالية:[1]

1- المرجع نفسه، ص77.

2- محمد شريف بشير الشريف، **تجربة الوقف العملي بجامعة الملك عبد العزيز في إدارة استثمارات الأوقاف**، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد 11، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، جانفي 2017، ص 297.

- دراسة المشروعات والفرص الاستثمارية لاستثمار أموال الوقف وتنميتها وتعظيم العوائد الاقتصادية التي يعود جزء منها إلى الاستثمار مرة أخرى بهدف تنمية رأسمال الوقف، بينما يوجه الجزء الأكبر إلى مصارف الوقف العلمي وفقاً لشروط الواقفين
- تنمية العوائد المالية للوقف وفق أسس استثمارية محكمة وسليمة لضمان بقاء أصل الأموال الموقوفة وزيادة ريعها.
- تحديد المشروعات الاستثمارية المراد الدخول فيها، مع مراعاة أن تحقق عوائد جيدة وقليل المخاطر.

ثالثا: أساليب تمويل واستثمار الأوقاف لدعم التعليم العالي والبحث العلمي:

إن اتساع مجالات الوقف وطرق تمويله يساهم في التخفيف من العبء عن الميزانية العامة من جهة، ويزيد من القدرات المالية للجامعات والبحث العلمي وهو ما ينعكس إيجاباً على أداء الجامعة بشكل عام، ويؤدي إلى استقلالية والاستقرار في مواردها المالية، ومن أهم أساليب التمويل كالآتي:

1. الصناديق الوقفية:

لم تعرف الصناديق الوقفية هذا التنظيم وهذا الاهتمام إلا مؤخر جدا منذ سنة 1993 بعد أن عملت بها الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، وتقوم هذه الصناديق على الوقف النقدي[2]

الصندوق الوقفي هو وعاء تجتمع فيه أموال موقوفة تستخدم لشراء عقارات وممتلكات واسهم وأصول متنوعة تدار على صفة محفظة استثمارية لتحقيق أعلى عائد ممكن ضمن مقدار المخاطر المقبول. والصندوق يبقى ذا صفة مالية إذ إن شراء العقارات والأسهم والأصول المختلفة وتمويل العمليات التجارية لا يغير من طبيعة هذا الصندوق لان كل ذلك إنما هو استثمار لتحقيق العائد للصندوق. فليست العقارات ذاتها هي الوقف ولا الأسهم. ومن ثم فان محتويات هذا الصندوق ليست ثابتة بل تتغير بحسب سياسة إدارة الصندوق. ويعبر عن الصندوق دائماً بالقيمة الكلية لمحتوياته التي تمثل مبلغاً نقدياً. وهذا المبلغ هو الوقف وهو بمثابة العين التي جرى تحبيسها. والأموال في الصندوق مقسمة إلى حصص صغيرة تكون في متناول الأفراد من المسلمين الراغبين في الوقف. وتوجه عوائد الصندوق إلى أغراض الوقف المحددة في وثيقة الاشتراك في الصندوق تحت إشراف ناظر الوقف ويكون للصندوق شخصية اعتبارية إذ يسجل على صفة وقف. فالصندوق الوقفي إذن هو وقف نقدي.[3]

ويوجد عدة نماذج عربية معاصرة كصندوق الوقف الخيري بجامعة الفيوم بمصر للنهوض بالبحث العلمي والذي تأسس سنة 2012، وآخر بجامعة المنصورة من أجل دعم مشاريع البحث العلمي، صندوق وقف جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، أنشأ سنة 2006 من أجل تعزيز قدرات الجامعة في زيادة مواردها المالية من خلال استثمار الأوقاف، وينقسم الصندوق إلى قسمين المحفظة العقارية والتي يصل حجم أصولها إلى 800 مليون ريال سعودي إضافة لأصول أخرى كقطعة أرض مساحتها 326 ألف متر، أما أصول المحفظة النقدية 800 مليون ريال أيضا، حيث ارتفعت بنسبة 45% بين سنة 2007 وسنة 2014.[4]

1- محمد شريف بشير الشريف، **تجربة الوقف العملي بجامعة الملك عبد العزيز في إدارة استثمارات الأوقاف**، مرجع سبق ذكره، ص 297.

2- فداوي عبد القادر، ناصف محمد، **مقترح إنشاء صناديق الوقف العلمي في الجامعات الجزائرية تجربة صندوق وقف الملك فهد للبترول والمعادن**، مجلة اقتصاديات الأعمال والتجارة، العدد الثالث، جامعة محمد بوضياف – المسيلة–، الجزائر، أوت 2017، ص326

3- محمد علي القري، صناديق الوقف وتكييفها الشرعي. متاح في :

http://www.elgari.com/article81.htm.

4- فداوي عبد القادر، ناصف محمد، **مقترح إنشاء صناديق الوقف العلمي في الجامعات الجزائرية تجربة صندوق وقف الملك فهد للبترول والمعادن**، مرجع سبق ذكره، ص332.

2. الكراسي العلمية:

لقد أثبتت هذه الصيغة نجاحها في تمويل الجامعة والبحث العلمي، ولقد انطلقت الكراسي العلمية منذ صدر الإسلام، حيث كانت تعقد في المساجد والجوامع حلق العلم في شتى العلوم والمعارف، بعد ذلك اقتبس الغرب فكرة الوقف من المسلمين وذلك بشهادة المستشرق بيرناردولويس، وانتشرت الكراسي العلمية في العالم، ولعل أشهر الكراسي العلمية في ذلك الوقت هو كرسي هنري لوكاس بجامعة كمبردج الذي أسس في نهاية القرن 17 ، وقد شغله أكثر من 17 عالما أشهرهم إسحاق نيوتن في أواخر القرن 17 ، يوجد حاليا أكثر من 2000 كرسي في كندا، و200 في جنوب إفريقيا[1]

الكرسي العلمي الوقفي هو برنامج بحثي أو أكاديمي في الجامعة، ينشأ لدراسة فرع معين من فروع المعرفة، ويُستقطب لشغل هذا الكرسي أحد العلماء أو الأساتذة البارزين المشهود لهم بالتميز العلمي والخبرة الرائدة في المجال العلمي للكرسي ويكون الأستاذ الكرسي الدور الرئيسي والفاعل في تسيير الشئون العلمية للكرسي، ويعمل ضمن البرنامج فريق من الباحثين من ذوي الخبرة والكفاءة في مجاله، ويقوم الكرسي العلمي الوقفي على توفير تمويل الأستاذ الكرسي من أجل قيامه بالتدريس والبحث العلمي؛ ويكون تمويل الكرسي نابعا من عوائد أوقاف أو صندوق وقفي مخصص لتمويل هذا الكرسي ويمكن وصف الكرسي العلمي الوقفي بأنه منحة نقدية أو عينية – في صورة وقف –يتبرع بها فرد أو شخصية اعتبارية، لتمويل برنامج بحثي أو أكاديمي بالجامعة وغالبا ما تدير الجامعة هذا الوقف ليصبح ضمن أوقاف الجامعة. ويمكن القول أن فكرة الكراسي العلمية الوقفية تدعم مبدأ الشراكة بين المؤسسة الأكاديمية، ومؤسسات المجتمع الأخرى، سواء الشركات أو مؤسسات المجتمع المدني، أو حتى الأفراد؛ من أجل دعم وتطوير مجالات علمية متخصصة، حيث تقدم الجهات من خارج الجامعة التمويل اللازم، بينما تتولى المؤسسة الأكاديمية تهيئة المناخ البحثي الملائم لنجاح الكرسي في تحقيق أهدافه، كما أن تمويل الكراسي العلمية من مصادر خارج ميزانية الجامعة يساعد في تمتعها بمرونة إدارية ومالية.[2]

الكراسي العلمية الوقفية هي صيغة مستخدمة في العديد من جامعات العالم، خاصة المرموقة منها، فالباحث يجدها تنتشر في آسيا في دول مثل ماليزيا والصين وسنغافورة، وكذلك في كندا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وأوروبا، ومن أمثلتها في العالم العربي الكراسي العلمية القائمة بعدد من جامعات المملكة العربية السعودية، كجامعة الملك فيصل التي أنشئ بها ستة كراسٍ علمية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والتي بها عشرون كرسيا علميا، ومن الأمثلة الأخرى ما تم إيقافه لجامعة اليرموك بالأردن، حيث توجد وقفية "كرسي سمير شما للمسكوكات الإسلامية" والذي خصص لمادة "المسكوكات الإسلامية" في قسم التاريخ، بهدف تدريسها وتكوين مكتبة لهذا التخصص، بالإضافة إلى إرسال بعض الطلبة في هذا التخصص للدراسة في الخارج، وكذلك وقفية "كرسي الشيخ صالح كامل للاقتصاد الإسلامي" المخصصة لعلم الاقتصاد الإسلامي، وفي فلسطين توجد وقفية الملك عبد الله الثاني ابن الحسين، والتي تتضمن إنشاء كرسي أستاذية لتدريس فكر الإمام الغزالي ومنهجه في جامعة القدس والمسجد الأقصى المبارك)جامعة القدس، وقد قامت منظمة اليونسكو بإنشاء برنامج كراسي اليونسكو، والذي يقوم على التعاون مع جامعات متعددة في 134 دولة من دول العالم، ويوفر نموذجا للتعاون الدولي في المجال الأكاديمي، وبحلول نهاية عام 2012 كان لليونسكو 762 كرسيا في مختلف دول العالم، كان لدول أوروبا

---

[1] – روضة جديدي، سميحة جديدي، **تجربة وقف الكرسي العلمي البحثية في السعودية وإمكانية الاستفادة منها في الجامعات الجزائرية– جامعة الشهيد حمة لخضر– كنموذج مقترح–** ، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الوقف اعلمي وسبل تفعيله في الحياة المعاصرة، ص479.

2– مي على محمود حسن، **الوقف كمصدر من مصادر التمويل مع التطبيق على قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في مصر** ، مرجع سبق ذكره، ص28.

النصيب الأكبر، كما أنشأت اليونسكو 58 كرسيا بالتعاون مع جامعات الدول العربية، منها كرسيان فقط في مصر، هما "كرسي اليونسكو لحقوق الإنسان" في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، و"كرسي اليونسكو للمرأة" بجامعة عين شمس.[1]

3. إنشاء الجامعات الأهلية:

ويستخلص من تقرير نشر في عام 2006م تحت عنوان "استراتيجيات زيادة التبرعات الوقفية في المعاهد والجامعات"، أن المصدر الرئيسي لتطور أموال الوقف يف الكليات والجامعات الأمريكية كان من تبرعات الجهات المانحة، وقد بلغ مجموع الأموال الوقفية يف التعليم العالي أكثر من 340 مليار دولار في السنة المالية 2006، ساهمت فيها التبرعات بأكثر من النصف، ومل تقتصر هذه النسبة على العام 2006[2]، لكن بنظرة إلى جامعات الدول المتصدرة نلاحظ أن تجربة الجامعات الوقفية سواء القديمة في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تصدرتها جامعة هارفارد سنة 1636م، ثم الجامعات البريطانية، الكندية، الأسترالية والآن الجامعات التركية الوقفية الحديثة قد أثبتت جدارتها، فلما لا نستفيد من تجربتها في تطوير التعليم العالي وتحقيق جودة البحث العلمي ومخرجاته والقضاء على العديد من مشكلاته، حيث ويبلغ حجم الوقف في مؤسسات التعليم العالي في أميركا 118.6 مليار دولار، كما بلغ حجم وقفيات جامعة هارفارد مثلا 36.9 مليار دولار أمريكي[3].

4. المؤسسات الوقفية والأمانات الوقفية:

تعتبر المؤسسات الخيرية والأمانات الوقفية أحد الأشكال المؤسسية الاستخدام الوقف، والتي تنتشر كثيرا في البلاد العربية والإسلامية، وإنما يكثر استخدامها في بلاد الغرب، حيث يوجد أساس قانوني واضح لها وكلاهما يقوم على فكرة إيقاف أموال وأصول لاستثمارها، هناك ثلاث مجاميع من المؤسسات الخيرية تعمل كمؤسسات مانحة في المملكة المتحدة مؤسسات وأمانات وقفيَّة خيريَّة: وهي مؤسَّسات تتمتَّع بالاستقلاليَّة، تدعم العمل التَّطوعي والقطَّاع المجتمعي، مؤسَّسات مجتمعيَّة وهي أمانات وقفيَّة مانحة، تدعم فئات وأغراض مجتمعيَّة معينة، مؤسسات خيريَّة أخرى وهي مؤسَّسات خيريَّة عاملة كبيرة، تغطي وتدعم هدفاً محدَّداً، مثل مؤسَّسة القلب البريطانية تنمو المؤسسات الوقفية نمواً كبيراً على مرِّ السنين، و لا يرجع السبب في ذلك إلى زيادة التبرعات والهبات والوصايا لتلك المؤسسات فحسب، بل نجم من جراء السياسات الاستثمارية التي تنتهجها تلك المؤسسات الوقفية في أصولها من أجل زيادة عوائدها السنوية، مستفيدة من الإعفاءات الضريبية التي توفرها القوانين السائدة لها. فعلى سبيل المثال لا الحصر، نمت اكبر 20 وقفية على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية خلال الأعوام 1992- 2005، بمعدل نمو سنوي بلغ 9%، مع تراجع سلبي عام 2008 بسبب الأزمة العالمية، ولاتساع هذه الاستثمارات سنسوق مثالين على الاستثمار في الأوقاف في العالم الغربي، وهما مؤسسة (ويلكم) البريطانية والاستثمارات في وقفية جامعة كنتاكي الأمريكية[4]، توجه هذه الأمانة الوقفية معظم تمويلها لمجال العلوم الطبية والبحث العلمي فيها، ونشر الوعي بين العلماء والعامة وصناع القرار بالنتائج التي تتوصل إليها هذه البحوث، وتعد Wellcome Trust من أكبر الأمانات الوقفية على مستوى العالم من حيث قيمة أوقافها، ففي نهاية سبتمبر 2013 بلغت صافي أصولها 15.04 مليار جنيه إسترليني. بينما كان إجمالي المنح التي قدمتها في نفس العام

1- مي على محمود حسن، **الوقف كمصدر من مصادر التمويل مع التطبيق على قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في مصر** ، مرجع سبق ذكره، ص29.

2- دلالي الجيلالي، دور **الوقف في النهضة العلمية والثقافية– قراءة في التجربتين الإسلامية والغربية**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 17، جامعة، الجزائر، جانفي 2017، ص147.

3- زين العابدين حامدي، **الجامعات الوقفية لحل مشاكل التعليم العربي**، تاريخ الإطلاع 2019/03/06:
.https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/5/17

4- أسامة عبد المجيد العاني، حماية الأوقاف الإسلامية باستخدام النظام المؤسسي، مجلة الاقتصاد الإسلامية العالمية، انظر الموقع:
http://giem.kantakji.com/article/details/ID/749#.XINlOPmRG1s

الخاتمة:

إن الوقف في ظاهره مؤسسة خيرية وما دون الظاهر هو صدقة جارية، تمثل كم هائلة من الثروة الاجتماعية التي يمكن تطويرها لإنتاج الكثير من الخدمات، يمكن أن يكون للأوقاف دورا هاما تقوم به في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ويعتبر الوقف العلمي من أهم أنواع الوقف الذي عرفت الحضارة الإسلامية قديما وحديثاً، حيث بلغت الأوقاف العلمية شأنا كبيرا في حياة المسلمين ومنذ فجر الإسلام، ويمثل البحث العلمي حجر الزاوية في مسيرة تنمية المجتمعات، والأساس لكل الخطط والإستراتيجيات وما ينبثق عنها من برامج تنموية، لهذا فإن الوقف العلمي لدعم التعليم العالي والبحث العلمي حظي بمكانة مهمة حتى في المجتمعات الغربية، وتكشف التجربة الغربية عن إسهامات الوقف العلمي في دعم التعليم العالي والبحث العلمي وتعد الولايات المتحدة الأمريكية رائدة في هذا المجال، ويبقى العالم العربي بعيد عن استخدام الوقف والوقف العلمي إلا بعض الاستثناءات في بعض الدول العربية منها السعودية والأردن والكويت ولكن يبقى محدود جدا، حيث تعتمد جل الجامعات ومراكز البحث العربية على التمويل الحكومي، ومن خلال ما سبق يمكن عرض أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- يعتبر الوقف من مظاهر التكافل الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع، والتأكيد على نشر ثقافة الوقف بين الناس، وهو من الدعائم التي قامت عليها وبها الحضارة الإسلامية في عصورها الذهبية.
- الوقف العلمي هو تحبيس الأصول على منفعة الجوانب العلمية والتعليمية، كوقف المساجد، المكتبات، ونسخ الكتب، ونسخ المصاحف وتجليدها، ووقف المدارس وحلقات العلم، والمتعلق بالمعلمين والمتعلمين ونفقاتهم، ووقف القراطيس والأحبار والأقلام ونحو ذلك وتتغير هذه وهذه المتطلبات تختلف من زمان لآخر ومن مكان لآخر بحسب متطلبات العملية التعليمية.
- سمحت لنا الدراسة بالإطلاع على تجارب الوقف العلمي في دعم مؤسسات التعليم العالي في الغرب، ليشكل الوقف العلمي أحد أهم روافد تمويل الجامعات العالمية الرائدة مثل جامعة هارفارد، وييل، وستانفورد، وأكسفورد، بأن هناك 90% الجامعات الغربية تدعم كليا أوجزئيا بأموال الوقف.
- بلغ حجم الوقف في مؤسسات التعليم العالي 118.6 مليار دولار امريكي، وتجاوز عدد جامعاتها الوقفية 1600جامعة، في حين يوج في بريطانيا 10 جامعات ب30 مليار دولار أمريكي.
- نجحت عدد من الدول الإسلامية في توظيف الوقف العلمي في دعم التعليم العالي والبحث العلمي، على غرار تركيا التي دخلت ثلاث جامعات وقفية تركية ضمن أفضل 400 مؤسسة للتعليم العالي في جميع أنحاء العالم حسب تصنيف مجلة تايمز للتعليم العالي، وقد تأسست أول جامعة وقفية في تركيا عام 1984، يدرس حاليا 351.000 طالب وطالبة في 72 جامعة وقفية، وعلى الرغم من الطلاب الدارسين في هذه الجامعات لا يشكلون سوى 6.4% من إجمالي عدد طلاب الجامعات في تركيا، وكذا ماليزيا التي توجد بها 5 جامعات وقفية ، وكذلك في سنغافورة توجد أوقاف تابعة للجامعة الوطنية (National University of Singapore)، بلغت قيمتها السوقية في مارس2013 قيمة 2.6 مليار دولار أمريكي.
- يبقى العالم العربي على العموم ضعيف ويفتقد للوقف العلمي، حيث نجد أن أغلب الجامعات اعامة تعتمد بشكل كلي على الموازنات الحكومية، بينما نماذج الجامعات المستندة على أوقاف قليلة بشكل عام، وفي حال تواجدها لا تتوافر بيانات متاحة عن حجم أوقافها على وجه الدقة، وان كان بدأ نرى بعض التجارب الناجحة في السعودية على غرار جامعة الملك سعود، وجامعة الملك عبد العزيز في جدة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران.
- الجزائر لازالت جامعات عامة تعتمد بشكل كلي على الميزانية العامة للدولة، والجزائر اليوم بحاجة لمراجعة هذا الأمر خاصة في ظل تراجع الموارد البترولية التي تعتمد عليها بشكل كامل، وضرورة إعادة النظر في تمويل الجامعات والبحث عن مصادر أخرى كالوقف العلمي.

التوصيات:

- الاهتمام بنشر الوعي في المجتمع بنظام الوقف عموما والوقف العلمي خصوصا.
- إجراء التعديلات التشريعية والقانونية الضرورية لتفعيل نظام الوقف العلمي في دعم التعليم العالي والبحث العلمي، تشمل الجانب التنظيمي والاستثماري داخل الجامعات وخارجها.
- تشجيع إنشاء أوقاف من خلال إقرار إعفاءات ضريبية للتبرع للأوقاف، وكذلك إقرار إعفاءات ضريبية إيرادات الأصول الوقفية.
- تشجيع الأفراد والمؤسسات على إنشاء أوقاف جديدة؛ وإبراز الوقف كمجال مهم يمكن للشركات الخاصة أن تقوم بمسئوليتها المجتمعية مقابل إعفاءات ضريبية.
- إنشاء جامعات وقفية نموذجية كمرحلة أولى مثل جامعة قسنطينة، وجامعة جيجل على سبيل المثال، حيث تتنازل الدول على أصولها لصالح الجامعة، مما يعطيها الضوء للقيام باستثمارات داخلية حيث تلك جامعة جيجل أراضي على شاطئ البحر يكمن استثمارات في الجانب السياحي بامتياز، إضافة لاستثمارات من مطاعم ومحلات ومكتبات ولصالح الطلبة بصيغ مختلفة تدر عوائد مالية وتنمي الأوقاف.
- دعم فكرة الكراسي العلمية الوقفية كأداء تمويلية هامة، وذلك من خلال الشراكة مع القطاع الخاص كشريك في البحث العلمي.
- إنشاء صناديق وقفية داخل الجامعات الجزائرية تساهم في دعم البحث العلمي.
- العمل على الاستفادة من خبرات الدول العربية في مجال الوقف العلمي في دعم التعليم العالي والبحث العلمي وأساليب الاستثمار.

قائمة المراجع:

1- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، المجلد 9، بيروت ، 2010 .

2- أبو نعيم الأصفهاني، **دلائل النبوة**، دار النفائس، الجزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت، 1986.

3- إبراهيم بن محمد الحجي، الوقف على التعليم في الغرب، الوقف كوم، أنظر الموقع:
. www.attaa.org.library

4- أحمد علي سليمان، **تصور مقترح لتطوير جامعة الأزهر**، مداخلة مقدمة ضمن ندوة جامعة الأزهر بعد التغيير، نادي أعضاء هيئة التدريس، جامعة الأزهر، القاهرة، مارس2011.

5- أسامة عبد المجيد العاني، حماية الأوقاف الإسلامية باستخدام النظام المؤسسي، مجلة الاقتصاد الإسلامية العالمية، انظر الموقع:
http://giem.kantakji.com/article/details/ID/749#.XINlOPmRG1s

6- أنور محمد الشلتوني، **التدابير الشرعية لإعادة الوقف إلى دوره الفاعل في النهضة العلمية**، مداخلة ضمن مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 10/09 ماي2011.

7- حنان عطية الجهني، **دور أوقاف الجامعات السعودية في دعم بناء مجتمع المعرفة من وجهة نظر قيادات الوقف فيها**، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد 04، المجلد 17، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

8- حسن السيد حامد، **ضوابط استثمار الوقف في الفقه الإسلامي**، المؤتمر الرابع للأوقاف تحت عنوان "نحو إستراتيجية تكاملية للنهوض بالوقف الإسلامي"، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، 2013.

9- خالد المهيدب بن فوزان، **أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالي**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المجلد الأول، الملكة العربية السعودية، 2005 .

10- دلالي الجيلالي، **دور الوقف في النهضة العلمية والثقافية– قراءة في التجربتين الإسلامية والغربية**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 17، جامعة، الجزائر، جانفي 2017.

11- رفيق يونس مصري، **الأوقاف فقها واقتصادا**، دار المكتبي، ط1، دمشق،1999.

12- روضة جديدي، سميحة جديدي، **تجربة وقف الكرسي العلمي البحثية في السعودية وإمكانية الاستفادة منها في الجامعات الجزائرية– جامعة الشهيد حمة لخضر– كنموذج مقترح–** ، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الوقف اعلمي وسبل تفعيله في الحياة المعاصرة.

13- زين العابدين حامدي الشريف، **الجامعات الوقفية لحل مشاكل التعليم العربي**، تاريخ الإطلاع 2019/03/03، انظر الموقع: https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/5/17

14- سارة لينش، **هل تصلح جامعات تركيا الوقفية كنموذج للمنطقة العربية؟**، تاريخ الإطلاع 2019/03/05 انظر الموقع: https://www.al-fanarmedia.org/ar/2015/01/

15- عبد الله إبراهيم المغلاج، **الوقف العلمي ودوره في النهضة المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا نموذجا**، مداخلة ضمن أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، أيام 5/4 ماي 2011.

16- عبد الله بن محمد سعد الحجيلي، **الأوقاف النبوية وأوقاف الخلفاء الراشدين**، دار الكتب العلمية، الطبعة 1، لبنان، 2011.

17- عبد الهادي عبد الصلاح، المشروعات الوقفية والتوزيع في مفهوم مقاصد الواقفين، رسالة ماجستير الفلسفة، الجامعة العامة للعلوم الإسلامية (لندن)، الطبعة الأولى، الكويت، 2011.

18- عدنان الأمين، **الجامعات دور المجتمع في حمل مسؤولية التعليم العالي في البلدان العربية**، التقرير العربي الثاني للتنمية، مؤسسة الفكر العربي، لبنان، 2009.

19- فداوي عبد القادر، ناصف محمد، **مقترح إنشاء صناديق الوقف العلمي في الجامعات الجزائرية تجربة صندوق وقف الملك فهد للبترول والمعادن**، مجلة اقتصاديات الأعمال والتجارة، العدد الثالث، جامعة محمد بوضياف – المسيلة–، الجزائر، أوت 2017.

20- مجمع الفقه الإسلامي، **دور الوقف في التنمية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

21- محمد رواس قلعجي، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة، الطبعة 2، بيروت، 1988.

22- محمد شوقي بن إبراهيم مكي، **رسالة حول الوقف**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة 1، المملكة العربية السعودية، 1999.

23- محمد شريف بشير الشريف، **تجربة الوقف العملي بجامعة الملك عبد العزيز في إدارة استثمارات الأوقاف**، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد 11، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، جانفي 2017.

24- محمد علي القري، **صناديق الوقف وتكييفها الشرعي**. متاح في : http://www.elgari.com/article81.htm .

25- محمد منصوري، **الوقف العلمي وأهميته في التنمية الفكرية – مقاربة مقاصدية**، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الوقف العلمي وسبل تفعيله في الحياة المعاصرة، معهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي، مارس 2017.

26- مريم لعور، **الوقف العلمي في المنظور الفقهي والبعد المقاصدي**، مداخلة ضمن الملتقى الدولي الوقف العلمي وسبل تفعيله في الحياة المعاصرة، معهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي، مارس 2017.

27- مي علي محمود حسن، **الوقف كمصدر من مصادر التمويل مع التطبيق على قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في مصر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاقتصاد، جامعة القاهرة، مصر، 2014 .

.